نقش سلجوقي من المسجد الأقصى

خضر سلامة*

قصة النقش

قامت لجنة إعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى في سنة ٢٠٠٧ م بمشروع لتجديد رخام جدران مقام زكريا وترميمه،[1] من خلال تغيير قطع الحجارة والرخام التي تغطي الجدران الداخلية للمكان الواقع في حائط الجانب الشرقي للمسجد الأقصى، وفي أثناء مروري هناك في أحد الأيام قمتُ بتصوير الأعمال الجارية في المكان، وأدخلت الصور في ذاكرة الحاسوب، وبعد نحو الشهرين كنت أفحص هذه الصور فتفاجأت بوجود بقايا نقش في أعلى المحراب، وكان العمل قد انتهى وأُعيد كل شيء إلى مكانه وبالتالي غطي النقش، ودخلت في دور إقناع للمسؤولين بوجود نقش في جدار المقام فلم يقتنع أحد حتى أحضرت الصورة، وحينها وافق المهندس المقيم على الكشف بصورة جزئية عن النقش،[2] وبدأت عملية إعادة خلع البلاط من جديد في يوم السبت ١٨ آب ٢٠٠٧ م واستغرقت ثلاثة أيام، إذ عملت في الأقصى من التاسعة حتى السادسة مساء، مما أتاح لي أن ألتقط النقش كثيرًا من الصور غير المكتملة، لأن نصب السقالة وصغر حجم المكان حالا دون إعطائي حرية الحركة في التصوير، الأمر الذي أدى إلى عدم وجود صورة مكتملة للنقش، وقد طرحت فكرة إبقاء النقش مكشوفًا، لكن للأسف لم يؤخذ بهذا الرأي.

إن موقع النقش في محراب زكريا يشير إلى أن هذا المكان كان له استمرارية في العصر الفاطمي، وأجريت عليه تغييرات في فترة الحكم السلجوقي للمدينة، وأعتقد أن التغييرات التي جرت على المكان والتي وصلتنا بشكلها الحالي هي تغييرات ترجع إلى العصر الصليبي، ولم يغير الصليبيون شيئًا في بنيان المكان، ربما باستثناء إضافة بعض الرموز المسيحية التي يحتاجها مصلى كنسي صغير بعد أن قاموا بتوسيعه من الجهة الشرقية بنحو مترين، وقام الأيوبيون بإزالة هذه الرموز ونقلوا التزيينات -المحيطة بالمحراب الآن- من الجهة الشرقية إلى مكانها الحالي في الجهة الجنوبية، وأبقوا المكان كما هو اليوم، ويمكن الافتراض بأن الأيوبيين قد غطوا المحراب بالرخام إن لم يكن الصليبيون قد قاموا بذلك، فتكسية المحراب بالرخام لا ترجع للفترة الفاطمية، فقد وجدت بقايا فسيفساء على أعلى المحراب، فخلال تغيير قطعة الحجر المقحوفة والتي مكانها في أعلى المحراب، وجدت بقايا فسيفساء وعليها بقايا كتابة غير مكتملة، يبدو أنها كانت تغطي المحراب كاملاً.

محراب زكريا

ينسب هذا المكان إلى النبي زكريا، والذي يصل نسبه إلى سليمان بن داود، ويوجد اختلاف في نسبه بين المصادر، وإن كانت معظم المعلومات عنه مأخوذة من الكتب الدينية اليهودية، وتفيد هذه المصادر في أنّه كان متزوجاً من إشباع بنت فاقود، شقيقة حنة أم مريم والدة المسيح، وحنة هذه هي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: «إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررًا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم،»[3] وكفلت مريم من قبل زوج خالتها زكريا، وتشير الرواية الشائعة إلى قتله وهو مختبئ في شجرة وكان عمر ابنه يحيى آنذاك سبع سنين.[4] لا يعرف تحديدًا مكان دفن زكريا، وقيل إن قبره في الكهف الواقع أسفل قبة الصخرة.[5]

من أقدم المعلومات التي ذكرت محراب زكريا في الحرم القدسي الشريف، ما ورد عند ابن الفقيه الهمذاني، والذي لم يحدد مكان المحراب فيه، ولكنه ذكر أنّ في الحرم «محراب مريم وباب الوادي وباب الرحمة ومحراب زكريا.»[6] ورد أيضًا ذكر للمحرابين في كتاب المقدسي البشاري عند وصفه للمسجد الأقصى، حيث قال «وفيه من المشاهد محراب مريم وزكريا.»[7] ولم يحدد مكان كل محراب، وإن كان الوصف يدلّ على أنهما متجاوران فإن ذلك قد يشير إلى مهد عيسى[8] في اصطبلات سليمان. وفيما بعد فترة المقدسي، وتحديدًا في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، ورد ذكر لمحراب مريم في الحرم الشريف في رحلة ناصر خسرو، وموقعه في الجهة الشرقية من مهد عيسى، ومحراب آخر في المكان نفسه لزكريا، ويرد مكان آخر

* أمين مكتبة المسجد الأقصى المبارك سابقاً، ويستعد لمناقشة أطروحة علمية لنيل الدكتوراة في التاريخ العثماني من الجامعة العبرية بالقدس.

لمحراب زكريا وهو في الركن الشمالي للحرم، حيث قال «وعند الركن الشمالي للمسجد رواق جميل وقبة جميلة لطيفة مكتوب عليها «هذا محراب زكريا النبي عليه السلام.»[٩] ويورد أبو بكر بن العربي في رحلته إلى القدس محراب زكريا في الموقع السابق نفسه الذي أورده ناصر خسرو. ومعروف أن ابن العربي أقام في القدس شهورًا طويلة، وقال في أثناء حديثه عن بحثه عن أحد شيوخه «وكان ملتزمًا بموضع يقال له الغوير[١٠] بين باب أسباط ومحراب زكريا عليه السلام.» وعليه فهو يشير إلى موقع المحراب في الجهة الشمالية من الحرم، لأن باب الأسباط في تلك الفترة هو باب حطة اليوم.[١١] وورد ذكر محراب زكريا في كتاب ابن المرجى في ثلاثة مواقع: الأول تحت عنوان الأماكن التي يستحب الدعاء فيها، وموقع هذا المحراب في السور الشرقي؛ الثاني تحت عنوان أسماء المحاريب في المسجد الأقصى؛ والثالث يتعلق برؤيا حول الأماكن التي من يصلي فيها يدخل الجنة.[١٢] وعلى الأغلب أنه يشير في هذه المواقع الثلاث إلى مكان واحد ألا وهو مهد عيسى. على أنّه لم يرد أي ذكر لأي من المحاريب خلال وصف الحرم الشريف في كتاب المهلبي[١٣] (ت ٣٨٠ م/٩٩٠ هـ)، وكذلك لم يرد ذكر لمحراب زكريا في كتاب الواسطي[١٤] وموقع محرابه. ولا نستطيع تتبع مكان محراب زكريا في كتب المؤرخين المسلمين، فهذا ليس موضعه. ومن أراد الاطلاع على روايات مفصلة للمؤرخين المسلمين والتي تتعلق بمحراب زكريا عليه الرجوع إلى كتاب كل من عميكام العاد واندرياس كابلوني.[١٥]

لا تُسعفنا المعلومات المتوفرة عن الفترة التي نُقل فيها محراب زكريا من موقعه في اسطبلات سليمان إلى الموقع الحالي في الجانب الشرقي من المسجد الأقصى، كما لا نجد أية إشارات في أي مصدر تشير إلى المكان الحالي في المسجد الأقصى بأنه محراب زكريا قبل النصف الثاني من القرن الخامس عشر.[١٦] وأول إشارة إلى هذا المكان نجدها في كتاب **إتحاف الأخصا** لشمس الدين السيوطي، ومجير الدين الحنبلي جاء بعد السيوطي، لذا فقد نقل عنه، علمًا بأن النص لدى الاثنين متشابه وإن اختلفت الصياغة، ولا تتعدى المعلومة لدى كلٍ منهما سطرًا واحدًا. يقول السيوطي: «ومحراب زكريا عليه السلام داخل المسجد في الرواق المجاور لبابه الشرقي.» أما نص مجير الدين فهو «وبجوار هذا الإيوان من جهة الشمال إيوان لطيف به محراب يُسمى محراب زكريا عليه السلام وهو بجوار الباب الشرقي.» ولقد استمر في الفترات اللاحقة تعريف المكان بهذا الاسم، مما يعني أن من كتب عن وصف هذا المكان في المسجد الأقصى لاحقًا كان ينقل عن مجير الدين.[١٧]

القدس في القرن الحادي عشر الميلادي

خضعت القدس للفاطميين كباقي مدن بلاد الشام، وقد استولوا عليها بعد أن هزموا الحسن الإخشيد في الرملة سنة ٣٥٩ هـ/٩٧٠ م، ولم تستقر أحوال ولاية فلسطين طوال فترة الحكم الفاطمي، وخصوصًا في قصبة فلسطين الرملة، جراء توحد كثير من التكتلات ضدهم، فمن القرامطة إلى الاتراك إلى القبائل العربية. وقد استمرت الأوضاع السيئة على هذا المنوال إلى أن استقرت أخيراً سنة ٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م، وكانت مدينة القدس تخضع طوال هذه الفترة للفاطميين، وبعد هذا التاريخ نعمت مدن فلسطين بالهدوء مدة أربعين سنة.[١٨]

بيد أنّه في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري شهدت سورية وفلسطين اضطرابات متعددة، وكان أمير الجيوش الفاطمية الأرمني بدر الجمالي واليًا على دمشق للمرة الأولى بين الأعوام ٤٥٠ -٤٥٦ هـ/١٠٥٨-١٠٦٣ م، ووليها للمرة الثانية في سنة ٤٥٨ هـ/١٠٦٥ م.[١٩] ولم يستطع أن يحافظ على سلطة الفاطميين في سورية وفلسطين، وقد أدى تدهور الأوضاع في مصر إلى استدعاء الإمام الفاطمي له إلى مصر سنة ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢ م، فبقي فيها أميرًا للجيوش إلى أن توفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤ م، فخلفه في المنصب ابنه الأفضل شاهنشاه.[٢٠]

حكم السلاجقة الأتراك فلسطين والساحل السوري مدة ثماني وعشرين سنة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وتحديداً خلال الفترة ٤٦٣ - ٤٩١ هـ. وقد سيطر السلاجقة على الخلافة العباسية في بغداد وتلقب حكامهم بلقب السلطان[٢١] واستأثروا بالسلطة، وأصبح الخليفة لا حول له ولا قوة، فهم الذين يديرون شؤون الدولة فعلياً. والسلاجقة قبيلة تركية كانت تتبع المذهب السني، أي أنها تتبع الخليفة العباسي في بغداد.

استولى السلاجقة على مدن إقليم فلسطين الداخلية من الفاطميين في سنة ٤٦٣ هـ/١٠٦٩ م، فقد قاد القائد التركماني اتسز بن اوق الخوارزمي جيشًا من دمشق، واستولى على مدينة الرملة ومدينة القدس، وتشير بعض المصادر إلى أنه استولى على بعض مدن فلسطين من الفاطميين لحسابه الشخصي، وبعد ذلك حاول التصالح مع السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان، ثم

جرى تعيينه واليًا على مدينة الرملة والقدس وخطب في مساجدها للخليفة العباسي القائم بأمر الله، وأصبحت السيطرة في المدينة للمذهب السني،[٢٢] ونتيجة لذلك تقلص نفوذ الفاطميين في فلسطين والشام، ولم يتبقَ بأيديهم سوى عدد قليل من مدن الساحل الفلسطيني وهي عسقلان وعكا وطبريا.[٢٣] وأصبح اتسز يوصف لاحقًا بلقب «صاحب القدس والرملة.» وواصل الغارات على دمشق، وفي سنة ٤٦٨ هـ/١٠٧٥ م أخذ دمشق بالأمان بعد حصارها وخطب على منبرها للخليفة العبّاسي المقتدي بن القائم وتوقفت الخطبة باسم المستنصر الفاطمي.[٢٤]

حاول اتسز في سنة ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م مهاجمة مصر، وقد أودع أمواله وأبناءه وجميع أملاكه في قلعة القدس، ولكنه هزم على أبواب القاهرة، ونتيجة للظلم الذي أوقعه اتسز بأهالي مدينة القدس فقد استغلوا هزيمته في مصر وثاروا على السلطة السنّية، وأعيدت الصيغة الشيعية في الآذان «حي على خير العمل»، كما أُعيد ذكر الخليفة الفاطمي في خطبة الجمعة في المسجد الأقصى بدل الخليفة السنّي،[٢٥] وجرى بيع أبنائه كعبيد ووُزعت نساؤه وعبيده، أو بيعت،[٢٦] وحين عاد إلى دمشق جهز جيشًا وعاد إلى القدس وأخضعها وفتك بالأهالي، ومنها قفل عائدًا إلى دمشق مدمرًا المدن التي يمر بها، وطلب المساعدة والتحالف مع الأمير تتش السلجوقي ابن السلطان ألب أرسلان،[٢٧] بعد أن بلّغه بأن القائد الفاطمي بدر الجمالي بدأ بالتحضيرات لاسترداد المناطق التي استولى عليها التركمان.

في سنة ٤٧١ هـ حاصر جيش فاطمي مدينة دمشق فاستنجد اتسز بتاج الدولة تتش،[٢٨] وحين شعر الجيش المصري بقدومه غادر المنطقة واستولى تتش على المدينة في ربيع الثاني سنة ٤٧٢ هـ/١٠٧٩ م، وقتل اتسز بخنقه بوتر قوسه،[٢٩] ومنح السلطان حكم سورية لتتش، وبدوره أقطع لأرتق بن إكسك الأرتقي مدينة القدس، وكان أرتق قد عمل في خدمة الامبراطور البيزنطي، ثم حول خدماته كضابط تابع للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ثالث سلاطين السلاجقة، وقد خاض كثيرًا من الحروب لصالح السلاجقة، وشارك في كثير من المعارك مع تاج الدولة تتش.[٣٠] سار أرتق إلى مدينة القدس سنة ٤٧٥ هـ/ ١٠٨٢ م واستلمها من قبل عامل اتسز، وكان تاج الدولة تتش قد أقطع المدينة له بعد الاستيلاء على دمشق سنة ٤٧٢ هـ/١٠٧٩ م.

يعتبر أرتق مؤسس الأراتقة في المدينة، وفي آخر عمره استقر في مدينة القدس ولم يغادرها حتى توفي فيها سنة ٤٨٤ هـ/١٠٩١ م، وفي هذا العام قتل الوزير نظام الملك، وبعده توفي السلطان ملكشاه، وخلف أرتق ولديه (الغازي وسقمان) في حكم المدينة وغيرها من مدن بلاد الشام، وقد تحالفا مع تتش في مطالبته بحكم البلاد ضد ابن أخيه بركياروق الذي خلف أباه ملكشاه على السلطة، وخاضا عدة حروب بجانب تتش، وفي سنة ٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م قتل تتش على يد ابن أخيه بركباروق بن ملكشاه في حروبهم الداخلية على الملك،[٣١] وأخيرًا استقر الأخوان في المدينة عدة أعوام حتى سقوطها بأيدي الفاطميين.[٣٢]

في شهر شعبان سنة ٤٩١ هـ/تموز ١٠٩٨ م زحف الأفضل بن بدر الجمالي بجيشه من القاهرة إلى فلسطين وحاصر مدينة القدس أربعين يومًا، وفي ١٠ شوال ٤٩١ ه الموافق ١٠ أيلول ١٠٩٨ م دخل المدينة وخطب على منابرها للخليفة الفاطمي، وانسحب من المدينة سقمان والغازي أبناء أرتق إلى دمشق بعد اتفاقهما مع الأفضل، ويبدو أن ما ساعد الفاطميين على استرداد القدس من الأراتقة هو الاضطرابات التي سببتها للسلاجقة الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام.[٣٣]

لم تدم فرحة الفاطميين كثيرًا، فبعد أقل من عام كان الجيش الصليبي يعسكر حول أسوار المدينة، وتحديدًا في ٧ حزيران ١٠٩٩ م، وكان حاكم المدينة الفاطمي الذي قاد الدفاع عنها لقبه افتخار الدولة،[٣٤] وفي ١٥ شعبان ٤٩٢ هـ الموافق ١٤ تموز ١٠٩٩ م، دخل الجيش الصليبي إلى المدينة من اتجاه باب الساهرة في الجانب الشمالي من المدينة، واستسلم افتخار الدولة للقائد الصليبي ريموند مقابل فدية، وسمح له بالخروج من المدينة مع حرسه وتوجه إلى عسقلان تاركًا المدينة تواجه مصيرها الدموي،[٣٥] وقد احتُلّت القدس في فترة حكم الخليفة الفاطمي أبو القاسم أحمد المستعلي، أما الخليفة السنّي أو العباسي فقد كان أبو العباس أحمد المستظهر.

يبدو واضحًا من المصادر أن مدينة القدس في الفترة السلجوقية أو الفترة التي سبقت الاحتلال الصليبي (الربع الأخير من القرن الخامس الهجري) قد أصبحت أحد المركز الثقافية والعلمية في المنطقة، فتذكر كتب المصادر أسماء كثير من العلماء الذين وفدوا إليها وجاوروا فيها، سواء لتلقّي العلم أو التدريس في مدارسها، وتورد أسماء كثيرٍ من الفرق الكلامية، ونوعية الحياة بين أتباع الديانات الثلاث، وهذه الظاهرة العلمية تشير إلى أن الحياة كانت هادئة ومستقرة في مدينة القدس.[٣٦]

نشير أخيرًا إلى أن الفاطميين قد قاموا بأعمال

ترميم كثيرة في القدس والمسجد الأقصى بصورة خاصة، ولكن يبدو أنه قد جرى تجاهل أعمالهم نتيجة الخلافات المذهبية، فالمسجد الأقصى الحالي يرجع في بناء قبته إلى فترة الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧ هـ/١٠٢١-١٠٣٦ م)، ولا زال نقشه بالفسيفاء موجودًا في داخل المسجد، يشاهده كل من يدخل إلى المسجد من الرواق الأوسط، مباشرة أمامه في أعلى القوس الشمالي الذي يحمل قبة المسجد.[٣٧] ويشير هذا النقش إلى الأعمال التي قام بها الظاهر والتي شملت الترميم الشامل للقبة بل إعادة بنائها.[٣٨]



محراب زكريا. تصوير المؤلف.

نقش مقام زكريا

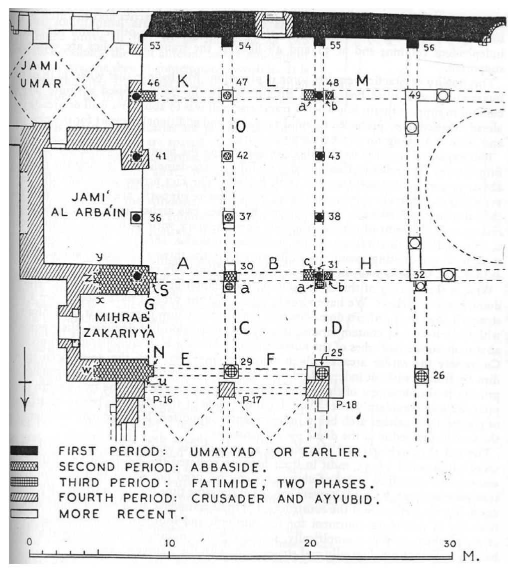
كتبت السطور الثلاث الأولى من النقش على ستة حجارة داخل إطار يحيط بها، وأطوالها من اليمين إلى الشمال ٣٠، ٢٤، ٣٤، ٢٨، ٤٩، ٢٥ سم. وعليه، فإن طول النقش مع سمك الإطار المحيط به من الجانبين ٢٠٠ سم، ويبلغ ارتفاع هذا النقش ٤٠ سم، وكُتب السطر الرابع -خارج الإطار- على ستة حجارة أيضا وأطوالها ١٥، ٥٠، ٥، ٢٠، ٥٠، ٥، ٤٦، ١٧ وارتفاع حجارة هذا السطر ٢٤ سم، والنقش عبارة عن قسمين: الأول داخل إطار مائل بعرض ٥ سم، ويبدو أن المساحة لم تكفِ فجرى إكمال النقش على سطر رابع ولكنه جاء خارج الإطار، وكُتب بالخط الكوفي الفاطمي الغائر على حجر ملكي، ومكان النقش في مقام زكريا فوق المحراب في الحائط الجنوبي، أما نصّه فكان:

١- بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله للامام أبي القاسم عبد الله الامام المقتدي [بامر الله امير المومنين ... وامر]

٢- بعمله الملك الاجل المويد المنصور المظفر تاج الدولة وسراج الملة و[شرف الامة ابي سعيد تتش بن ملك الاسلام]

٣- ناصر امير المومنين اعز الله نصره جرى ذلك على يد الوزير الاجل فخر المع[الي ناصح الدولة ابو نصر احمد بن الفضل ابتغاء ثواب الله]

٤- [....] للملة توقيفه وكتب في ذي الحجة سنة س[ت] او س[بع] وسبعين واربع ماية وصلى الله على [محمد]



مخطط المسجد الأقصى.

تآكل النقش بشكل كبير خاصة في الجزء الأخير من الأسطر الثلاث الأولى، ثم إن سنة الآحاد في تاريخ النقش والتي تقع في السطر الرابع قد تآكلت ولم يتبقَ منها



أعلى المحراب حيث اكتشف النقش.

سوى الحرف الأول. وعلى الأغلب أن النقش كُتب في سنة ٤٧٦ هـ أو في سنة ٤٧٧ م. والنقش نفسُه يطرح أكثر من تساؤل. فوجود السطر الأخير منه (الرابع) خارج الإطار والذي يحمل التاريخ يدفعنا إلى التساؤل هل السطر الأخير مضاف أم هو أصلي؟[٣٩] وهل وجد تاريخ للنقش الأساسي في نهاية السطر الثالث وجرت إزالته بشكل متعمد. وإذا كان هذا الافتراض صحيحًا. فإن النقش الأول قد يرجع إلى فترة الإمام الظاهر. ولكن ورود اسم الخليفة السنّي المقتدر ينفي هذا الاحتمال جملة وتفصيلاً. ثم إن تآكل الجزء الأخير من النقش غريب. فبداية النقش وتحديدًا أكثر من نصفه الأول خطه واضح جدًا ولا يوجد فيه أي خلل. في حين أن القسم الثاني من النقش قد تآكل وأصبحت قراءته شبه مستحيلة. رغم أن الحجر من النوعية نفسها. ولم أستطع تحديد السبب في هذا الوضع. فهل جرى إزالة القسم الثاني من النقش بصورة متعمدة. الأمر الذي أضاع التاريخ إذا وُجد؟ أم أن النقش تسرب إليه ماء من مطر الشتاء نتيجة وجوده على حد الحائط الشرقي للمسجد وبذلك تآكلت الكتابة.

ولكن قِصر الفترة التي أُتيحت لي لدراسة النقش لم تمنحني الوقت الكافي لإعطاء رأي قاطع حول التزييف أو عدمه. وإن كانت الشواهد المتبقية في النقش من أجزاء الأسماء والألقاب التي تبقت في النقش تشير إلى أن النقش لم يتم التلاعب به أو تغييره. فجميعها تتعلق بأشخاص من أهل السنة. إن نوعية النقش ودقة ترتيب الحجارة المنقوشة تشير إلى أن النقش أصلي وقد وضع في فترة تأسيس أو إكمال أو إضافة هذا البناء إلى المسجد الأقصى. فالنقش من أجمل الخطوط وهو متقن إلى حد كبير وطريقة عمل الفرزة وإتقانها تشير إلى أن الفنان الذي نفّذ العمل من المهنيين المَهرة. وأن حجارة النقش والإطار غير مضافة فهي أصلية جاءت مع البناء. إضافة إلى أن الحجارة التي تحيط بالنقش في الحائط الجنوبي أصلية وليست مضافة.

إذا كان النقش جميعه يرجع لفترة السلاجقة. فإن ذلك يشير إلى أن أرتق السلجوقي هو صاحب النقش لأنه الشخص الذي حكم المدينة في هذه الفترة واستقر وتوفي ودفن فيها. وعليه يُفترض أنه قام بأعمال ترميمية



قسم من النقش بعد كشفه.

في المسجد الأقصى، وخصوصًا في الفترة الأخيرة من حياته التي قضاها في المدينة، وقد أقطعت المدينة لأرتق بعد استيلاء تتش على مدينة دمشق وذلك في سنة ٤٧١ هـ أو سنة ٤٧٢ هـ. وعليه فإن تاريخ النقش لا يمكن أن يكون قبل هذا التاريخ، والخلاف في السنة يتمثل في رقم الآحاد، لأن رقمي العشرات والمئات واضحان ولا خلاف عليهما، وطرحت سنة ٤٧٦ أو ٤٧٧، لأن بقايا الحرف الأول «س» من رقمي الآحاد ستة أو سبعة واضحة في النقش. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا يضع ارتق نقشًا كهذا في هذا المكان الثانوي وليس في مكان بارز في المسجد سواء قرب القبة أو على مدخل المسجد حيث يراه كل من يأتي للصلاة أو لزيارة المسجد، وهو الحاكم المطلق للمدينة ويستطيع عمل ما يريد؟ هل المقصود بالعمل الثواب أم الفخر؟ هل قام باستحداث هذا المكان أو المقصورة لكي يصلي فيها معزولاً عن باقي المسلمين؟ وهذا السؤال يقودنا إلى الاستنتاج أن الحائط الغربي من المكان كان مغلقًا وله باب للولوج والخروج منه وإليه، ويمكن الافتراض أيضًا أنه جرى اختيار هذا المكان لأنه بجانب الباب الشرقي للمسجد (باب إلياس) ومن خلاله كان الوالي يدخل ويخرج من وإلى المسجد، ولا يكون مجبرًا على السير في طول المسجد وصولاً إلى المدخل الرئيس، لأنه أكثر أمنا على حياته من الباب الرئيس.

ورد ذكر لهذا المكان في كتاب أسامة بن منقذ، وذلك خلال إحدى زياراته للقدس، حيث اصطحبه صديق له من الصليبيين للصلاة في المسجد الأقصى في فترة سيطرة الصليبيين على المدينة، ووردت إشارة جانبية إلى هذا المكان في مذكراته، فقد كان الصليبيون يخلون له محراب زكريا، الذي كان عبارة عن كنيسة يصلي فيها، وهو لا يذكر المكان باسمه ولا مباشرة، فقد كان يتحدث عن عادات الفرنجة في أثناء ذكره للموقع بصورة هامشية، ولكن هذا ما يفهم من نصّه. ورغم أن إشارته محدودة للموقع، وإن ذكره جاء بعد النقش بنحو مئة سنة، إلا أن إشارته تفيدنا بوجود الموقع في الفترة الصليبية، فقد قال: «كنتُ إذا زرت البيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجد صغير وقد جعله الافرنج كنيسة ...»[٤] وهو على الأغلب يشير إلى محراب زكريا، فلو كان المكان معروفًا كمحراب لزكريا

لما أغفل ابن منقذ ذكره بالاسم، ولو أن الصليبيين قد نقلوا محراب زكريا من الاسطبلات إلى هذا المكان كما ذكر، فإن برشم لربما ذكر ذلك.

وردت في النقش ثلاثة أسماء: أولها أبو القاسم عبد الله عدة الدين المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد بن القائم، وهو الخليفة السابع والعشرين من الخلفاء العباسيين، تولى الحكم في ١٣ شعبان ٤٦٧ هـ، وتوفي في ١٥ محرم ٤٨٧ عن عمر يناهز ٣٨ عامًا، ووزر له سبعة وزراء؛[٤١] والاسم الثاني هو تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقي، وهو شقيق السلطان ملكشاه، وقد أقطعه أخيه السلطان سنة ٤٧٢ مدينة دمشق وأعمالها وطبريا وبيت المقدس، وقد قتله ابن أخيه السلطان بركيارق بن ملكشاه سنة ٤٨٩؛[٤٢] والاسم الأخير يتعلق بوزير، لم يتبق من اسمه إلا لقب «الوزير الأجل فخر المعالي،» وقد ورد اسم هذا الوزير على أكثر من نقش سلجوقي في بلاد الشام،[٤٣] ويرجع تاريخها إلى الفترة نفسها التي نُقش فيها محراب زكريا في المسجد الأقصى. وفي الفترة التي يرجع إليها النقش تولّى الوزارة للخليفة المقتدر بالله من سنة ٤٧٠-٤٧٦ ه الوزير أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي الثعلبي وتوفي في سنة ٤٨٣،[٤٤] ومن بعده تولى الوزراة أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد الملقب ظهير الدين الروذراوري وعزل في سنة ٤٨٤،[٤٥] وبعد عامين توفي، في حين كان نظام الملك هو الوزير الذي عمل مع أشهر سلطانين سلجوقيين وهما ألب أرسلان وملكشاه، ورغم أن أرتق حارب مع الوزير الأول، فخر الدين الموصلي، ويعرفه حق المعرفة، إلا أنني أميل إلى أن لقب الوزير في السطر الثالث من النقش يشير إلى الوزير نظام الملك لأن السلطة الحقيقية كانت بيد وزراء السلاجقة وليس وزراء الخليفة في بغداد. وما يؤكد إرجاع النقش إليه أن لقب «فخر المعالي» كان مختصًا به وورد مرافقًا لاسمه في أكثر من نقش يرجع إلى الفترة نفسها.[٤٦]

الخلاصة

الواقع أنه لم يرد اسم أرتق أو حتى لقبه ظهير الدين في النص، ولكن رُبط بالنقش بناء على التاريخ الذي ورد عليه، على اعتبار أنه والي القدس في العام المذكور على النقش، ويوجد احتمال أن يكون اسمه في الجزء غير المقروء من النقش، وإذا ما قارنّا نقش القدس بنقوش سورية التي تعود إلى الفترة نفسها، فإننا لا نجد أسماء حكام المدن مدونة على النقوش، لذا، فليس غريبًا أن لا يكتب اسم أرتق على النقش، ولا يوجد احتمال أن النقش قد تم عمله في فترة حكم اتسز على القدس، لأنه ببساطة قد قتل قبل تاريخ النقش، وما هو مؤكد أن النقش يرجع للسلاجقة خلال فترة حكمهم لمدينة القدس في أواسط أعوام السبعينيات من القرن الخامس الهجري، فقد بدأت السيطرة على المدينة من قبل السلطة السنية ممثلة في القبائل التركية قبل أكثر من عقد من تاريخ النقش، ويوجد احتمال أن النقش قد عُمل في فترة حكم أرتق للمدينة، ولكن الذي أمر بعمله الوزير السلجوقي نظام الملك، لأن أسلوب النص ونوعية الخط لا تختلف عن النقوش التي وجدت في مسجد دمشق وترجع إلى سنة ٤٧٥ هـ. فهو مثل تلك النقوش من ناحية أنه يبدأ بالبسملة ولا يثني بالصلاة على سيدنا محمد،[٤٧] وربما وجدت سياسة سلجوقية تمثلت في كتابة نقوش تحمل اسم الخليفة والسلطان والوزير في مدن سورية الكبرى كرمز للسيطرة السنية على هذه المدن، وأن كتابة نقش القدس تزامنت مع فترة تولّي أرتق حكم المدينة.

ورد في النقش ثلاثة أسماء: الأول وهو غير مكتمل، لكنه واضح وهو الإمام أبو القاسم عبد الله الإمام المقتدي وهو الخليفة العباسي في بغداد؛ والثاني جرى التعرف عليه من خلال لقبه «تاج الدولة» وهو يشير إلى أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان وهو شقيق السلطان السلجوقي ملكشاه؛ والثالث جرى التعرف عليه من خلال لقب الوزير «فخر المعالي» وهو الشخص الوحيد الذي يرجع إلى فترة النقش، وكان وزيرًا للسلطان السلجوقي ألب أرسلان وابنه ملكشاه وهو أبو علي الحسن بن علي بن اسحق الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي، وتوفي سنة ٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م.

يقع النقش في منتصف الحائط الجنوبي لمحراب زكريا، إذا ما أسقطنا الجزء الشرقي المضاف إلى مقام زكريا في العصر الصليبي، فيمكن مشاهدة مداميك الحجارة من هذا الجانب تسير بخط مستقيم من الأرضية إلى سقف البناء، وهذا القسم مع الحائط الشرقي يرجع في بنائه إلى الفترة الصليبية على الأغلب. ويصف هاملتون هذا الجانب من المكان بأن فيه نافذة وردية مستديرة مخرمة في أعلى الحائط، وقطع التزيينات مركبة من عناصر متغايرة في الحائط السفلي والشباك والمحراب، ويشير هذا الخليط إلى الطراز القوطي الذي نشأ في شمال فرنسا وانتشر في أوروبا.[٤٨]

وعلى الأغلب أن القطع الرخامية التزيينية والمحيطة بالمحراب كانت في الحائط الشرقي وترجع إلى الفترة الصليبية، وقد جرى تشذيبها لتتناسب مع المحراب، وأضيفت إليه في الفترة الأيوبية.

وقد كشفت الترميمات الحالية لمحراب زكريا عن تاج عمود في أعلى طرف الحائط الجنوبي لمقام زكريا من الغرب، الأمر الذي يشير إلى أن نهاية الرواق الثالث للمسجد الأقصى من الشرق كان في مكان هذا العمود، ويوجد احتمالان لتأسيس هذا المكان: الأول أنه قد يكون جرى إضافة جدران المحراب الثلاث في فترة ترميمات الظاهر على المسجد الأقصى، والتي يشير إليها كرزول على أن رقبة القبة والأقواس الحاملة لها هي فاطمية بحسب دراسته للأخشاب المزخرفة، كما أن نقش الظاهر الفسيفسائي والذي يشير إلى تعميراته ولا زال في مكانه يرجح هذا الجانب؛[٤٩] اما الاحتمال الثاني الذي أرجحه، فيتمثل في احتمال وجود المحراب في مكانه الحالي من الفترة السابقة على السلاجقة، ولكن حائطه غير مكتمل إلى السقف، وفي الفترة السلجوقية أكمل الحائط ووضع فيه النقش، وبالتالي أعتقد أن مكان محراب زكريا على شكله الحالي هو بناء سلجوقي، فوجود نقش بهذا الحجم والجمال لا يمكن أن يكون مجرد عمل لا هدف له، وأن سبب إنشاء المكان موجود في النصف المتآكل من النقش، والذي يتمثل في إنشاء أو تكملة هذا المسجد الصغير في الفترة السلجوقية، وقد تم توسيع هذا المكان في العصر الصليبي إلى جهة الشرق ليصبح كنيسة.

من الطبيعي أن أحدًا من الباحثين لم ينشر أو يشير إلى النقش سابقًا، لأنه ببساطة مخفي عن الأنظار ولا أحد يعرف عنه، ولم يشاهده أي من الباحثين أو يشير إليه في أي من المصادر التي تتعرض لتلك الفترة، والتقدير الربّاني وحده هو الذي قادني إلى هذا النقش.

الهوامش

١ مِقام زكريا ويعرف في عصرنا بين الناس بهذا الاسم، ويبدو أنه أُنشئ في الحرم القدسي الشريف منذ العصور الإسلامية الأولى، وإن اختلف تحديد موقعه في الحرم. وقد أنشئ بناء على ما ورد في الآيات القرآنية التي تحدثت عن النبي زكريا، ومن يزور المحراب في عصرنا يمكنه مشاهدة الآيات الخمس الأولى من سورة مريم (سورة رقم ١٩)، الآيات ١-٥، والتي تتعلق بالنبي زكريا، وهي منقوشة على إفريز خشبي كُتب بخط النسخ، ويرجع إلى العصر المملوكي المتأخر، والنص هو: «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا.» جرى ترميم النقش على أيدي خبراء من أيطاليا سنة ٢٠٠٦ م. يقع مقام زكريا الحالي في النصف الجنوبي من الجانب الشرقي للمسجد الأقصى، وهو عبارة عن غرفة شبه مربعة الشكل ذات أضلاع ثلاثة، طول كل من الشمالي والجنوبي نحو خمسة أمتار، في حين أن طول الجدار الشرقي ٤٦٠ سم، أما جانب المقام الغربي فمفتوح على فضاء المسجد الأقصى، وقد جرت سنة ٢٠٠٧ م عملية تجديد وترخيم لمحرابه وجدرانه الثلاثة، ثم إن جميع رخامه الذي جرى استبداله ليس أصليًا فهو مُعاد استخدامه على جدران المكان، ويمكن تسمية هذا المقام بالمقام الصليبي للنبي زكريا، فمعظم عناصره المعمارية والزخرفية، من الأعمدة الرخامية، والتيجان، واللوحات الرخامية المذهبة على جانبي المحراب ومن فوقه، إلى العناصر المعمارية في الجدار الشرقي سواء النافذة أو الإبريز أو غير ذلك، كل ذلك يرجع إلى الفترة الصليبية، هذا بالإضافة إلى وجود تزيين صليبي على الجدار الجنوبي من الجهة الشرقية، على لِوح رخامي مربع الشكل يحتوي على إطار تزييني نباتي دائري أزيل الصليب من وسطه. عن المكان ووصفه الإنشائي راجع:

Hamilton, R. W. The Structural History of Aqsa Mosque, London: Oxford University Press for the Government of Palestine, January 1949, PP. 16-23.

٢ الواقع أن القيام بالأعمال والترميمات في أماكن الحرم الشريف تكتنفها صعوبات جمّة تتمثل في صعوبة إدخال المواد اللازمة للبناء والترميم إلى الحرم، ولذلك نجد أن الانتهاء من ترميم قسم أو مكان في الحرم بمثابة عيد للمسؤولين، ومن هنا كانت الصعوبة في إزالة ما تم عمله وإعادة بنائه من جديد. من الواجب علي أن أسجل شكري للمهندس بسام الحلاق، ومشرف العمال السيد عيسى سلهب وكايد فيصل وكل اللذين ساعدوا على إعادة الكشف عن هذا النقش، فلولا مساعدتهم ما كان لهذا الأثر أن يُنشر.

٣ سورة آل عمران رقم ٣، آية ٣٥.

٤ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٥، ج١، ص. ٥٦٦-٥٦٩؛ ابن عساكر، **تهذيب ابن عساكر**، ج٥، ص. ٣٨١؛ اليعقوبي، ج١: ٦٨.

٥ علي بن أبي بكر الهروي، **الإشارات في معرفة الزيارات**، دمشق: معهد الآثار الفرنسي، ١٩٥٣، ص. ٢٥.

٦ **مختصر كتاب البلدان**، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٥، ص. ١٠١.

٧ شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٦، ص. ١٧٠.

٨ استمر مهد عيسى في مكانه الحالي في اسطبلات سليمان منذ بداية ذكره في كتب المؤرخين المسلمين حتى الوقت الحالي. ويوجد في المتحف الإسلامي نقش كُتب بالخط الكوفي لمهد عيسى يرجع على أغلب الظن إلى الفترة الصليبية. سيُنشر النقش في كتاب قادم عن نقوش المتحف الإسلامي إذا قدر له أن ينشر. ولمن أراد معلومات عن وصف المكان في عصرنا الحالي عليه بالرجوع إلى مقال:

Myres, David, "Restoration to Masjid Mahd 'Isa (The Cradle of Jesus during the Ottoman Periods)", In: Ottoman Jerusalem, pp525-537 :.

٩ ناصر خسرو علوى. **سفر نامة**. ترجمة يحيى الخشاب. القاهرة: معهد اللغات الشرقية. ١٩٤٥. ص. ٢٣-٢٤.

١٠ الغوير وأصلها الفعل غور والاسم تصغير لها. ومنها اشتقت كلمة غار والتي تعني شبه كهف أي أصغر من الكهف. وعليه. فالمعنى: مكان صغير منخفض عن مستوى الأرض يستخدمه الصوفي وربما كان بحجم الخلوة. وقد يكون المكان تحت إحدى المدارس الموجودة ما بين البابين. انظر: البستاني. **محيط المحيط**. بيروت: مكتبة لبنان. ١٩٨٣. ص. ٦٦٩-٦٧٠؛ دوزي. **تكملة المعاجم العربية**. ج٧. ص. ٤٤٠.

١١ العسلي. كامل. **بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين**. عمان. ١٩٩٢. ص. ١٥. ١٧٠.

١٢ المشرف بن المرجى المقدسي. **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام**. تحقيق عوفر ليفنه. شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة. ١٩٩٥. ص. ٧٨. ١٤٧. ٢٦٨.

١٣ **المسالك والممالك**. دمشق: التكوين للطباعة والنشر. ٢٠٠٦. ص. ٧٠-٨١.

١٤ الواسطي. **فضائل البيت المقدس**. حققه أ. حسون. القدس. معهد الدراسات الآسيوية والافريقية. ١٩٧٩.

١٥ Amikam Elad, Medieval Jerusalem and Islamic Worship: Holly Places, Ceremonies, Pilgrimage, Leiden: EJ. Brill, 1995, PP. 117-130; Andreas Kaplony , The Haram of Jerusalem 324-1099, Stuttgart: Steiner, 2002, Freiburger Islamstudien; Bd. 22, PP. 600, 662, 664.

١٦ - يذكر العاد أن فان برشم أشار إلى احتمال أن يكون مقام زكريا قد نُقل إلى مكانه الحالي في الفترة الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي. ص. ١٢٩-١٣٠.

١٧ - شمس الدين السيوطي. **إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى**. تحقيق أحمد رمضان أحمد. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٢. القسم الأول. ص. ١٩٥-١٩٦؛ مجير الدين الحنبلي. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. ج٢. ص. ١٣.

١٨ تحدثت عن هذه الفترة معظم كتب التاريخ الإسلامي مثل **اتعاظ الحنفا**. ج٢ ؛ **مرآة الزمان**؛ **الكامل في التاريخ**. ج٧-٨ وغيرهم. ولمن يريد مرجعًا حديثًا فليرجع إلى كتاب خليل عثامنة. **فلسطين في خمسة قرون**. بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ط٢. ٢٠٠٢. ص. ٢٥٩-٢٨٦.

١٩ انظر ترجمته في: ابن الصيرفي. أبو القاسم علي بن منجب. **الإشارة إلى من نال الوزارة**. تحقيق عبد الله مخلص. القاهرة. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي. ١٩٢٤. ص. ٥٥-٥٦ ؛ المقريزي. **المواعظ والاعتبار**. ج٢. ص. ٢٧٦. ابن القلانسي. **ذيل تاريخ دمشق**. بيروت. مطبعة الآباء اليسوعيينن ١٩٠٨. ص. ٩١-٩٣ . EI٢, Vol. I: ٨٦٩-٨٧٠ ;

٢٠ انظر ترجمته في ابن الصيرفي. **الإشارة إلى من نال الوزارة**. مصدر سابق. ص. ٥٧-٥٩. EI٢, Vol. I:٢١٥-٢١٦ ;

٢١ انظر حول لقب سلطان. حسن الباشا. **الألقاب الإسلامية**. ص. ٣٢٣-٣٣٠.

٢٢ EI٢, Vol. ١, pp. ٧٥٠-٧٥١.

٢٣ عن مدن السواحل الفلسطينية في الفترة الإسلامية الأولى راجع مقال باللغة العبرية:

"*The Coastal Cities of Eretz-Israel in the Arab Period* (*640-1099*)", by Amikam El'ad, Cathedra, July 1978, pp. 156-178.

٢٤ أبو يعلى حمزة ابن القلانسي. **ذيل تاريخ دمشق**. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين. ١٩٠٨. ص. ٩٨-٩٩؛ سبط ابن الجوزي. **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**. الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين الأعوام ١٠٥٦- ١٠٨٦. حققه علي سويم. أنقرة: مطبعة الجمعية التاريخية التركية. ١٩٦٨. ص. ١٠٨. ١٥٣.

٢٥ ابن القلانسي. **ذيل تاريخ دمشق**. ص. ١٠٩.

٢٦ سبط بن الجوزي. **مرآة الزمان**. ص. ١٨٤-١٨٥.

٢٧ ابن الأثير. **الكامل في التاريخ**. حققه عمر عبد السلام التدمري. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٩٩٩. ج٨: ٢٢٦ ؛ كما يذكر ابن القلانسي في كتابه الذيل أن فتح بيت المقدس بقيادة اتسز بن أوق كان أيضًا في سنة ٤٦٣. انظر ص. ٩٨. ويوجد اختلاف في السنوات التي وردت في المصادر والتي أرّخت لتلك الفترة. فهي فترة امتازت بكثير من الحروب والقلاقل: لمجمل تاريخ السلاجقة في القدس والروايات المتعددة في أعوام حكم المدينة. انظر بالعبرية. وأدين بالشكر لمعرفة هذا المرجع للسيد العاد عميكام:

Shimon Gat, "The Saljuks in Jerusalem", In: *Cathedra*, October 2001, pp. 93-124: Frenkel, J. "Palestine in the Seljukid Period 1071- 1098" , In: *Cathedra*, October 1981, pp. 49-72.

٢٨ انظر ترجمته في ابن خلكان. **وفيات الأعيان**. ص. ٢٩٥-٢٩٧؛ EI٢, vol.١٠, pp. ٧٥٦- ٧٥٧

٢٩ **مرآة الزمان**. ص. ١١٢. ٢٠٠؛ **ذيل تاريخ دمشق**. ص. ١٠٩.

٣٠ تذكر بعض الروايات أن أرتق كان من مماليك السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ثالث سلاطين السلاجقة. واسم أبيه إكسك سلار. ويُلقب بظهير الدين. وقد خاض كثيرًا من الحروب لمصلحته الشخصية ولمصلحة السلاجقة وغيرهم. انظر: سبط ابن الجوزي. **مرآة الزمان**. ص. ١٨١ وما بعدها؛ عماد الدين خليل. **الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام ٤٦٥-٨١٢/ ١٠٧٢-١٤٠٩**. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٨٠. ص. ٥٨ وما بعدها. EI٢, Vol. ١, p. ٦٦٤. ;

٣١ لمجمل الروايات العربية حول هذه الفترة انظر:

- El'ad, "The Coastal Cities", op. cit; Gat, "The Seljuks of Jerusalem, op. cit."

٣٢ **مرآة الزمان**. ص. ٢١٣. كتاب **الإمارات الارتقية**. ص. ٦٥- ٧٨. ومن آثار الاراتقة المتبقية في مدينة القدس. شمعدان نحاسي في المتحف الاسلامي. غير مؤرخ ويحمل اسم الملك المنصور أرتق أرسلان بن ايلغازي بن أرتق ظهير أمير المؤمنين. مما يشير إلى أن تاريخه يرجع إلى العقود الثلاث الأولى من القرن السابع الهجري. وهي فترة حكم أرتق أرسلان مدينة ماردين. انظر أبو الفداء. **المختصر في تاريخ البشر**. القسطنطنية:

دار الطباعة العامرة، ١٢٨٦، ج٣: ٧٢، ١٧٤؛ وانظر مقال مروان أبو خلف عن الشمعدان في:

Abu Khalaf, "Three Candlesticks from the Islamic Museum of al-Haram al-Sharif, Jerusalem", *Levant*, 20:1988, PP. 238-245.

٣٣ **ذيل تاريخ دمشق**، ص. ١٣٥؛ **الإمارات الارتقية في الجزيرة**، ص. ٧٧-٧٨.

٣٤ لم أجد ما يشير إلى ترجمته في كتب المصادر التي تحدثت عن تلك الفترة وحتى اسمه لم يرد له ذكر، واقتصر على ذكر لقبه «افتخار الدولة.»

٣٥ رنسيمان، ستيفن، **تاريخ الحروب الصليبية**، ط٢، ترجمة الباز العريني، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨١، ج١، ص. ٤١٤، ٤١٦.

ويحدد ابن كثير في كتابه **البداية والنهاية** دخول الصليبيين إلى المدينة في ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢، ج٨، ص. ٣٦٣.

٣٦ لمزيد من التفصيل حول الحياة الثقافية في القدس في الفترة السلجوقية، انظر: عبد العزيز الدوري، «القدس في الفترة الإسلامية الأولى من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر.» في كتاب: **القدس في التاريخ**، تحرير كامل العسلي، ص. ١٣١-١٥٨ ؛ إحسان عباس، **فصول في الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين**، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣، الفصل الأول.

٣٧ نشر النقش في أكثر من كتاب، ونشير إلى بعضها:

Max Van Berchem, Corpus Inscriptionum Arabicarum, Jerusalem Haram, 1927, No. 301.

Kaplony, Andreas, The Haram of Jerusalem 324-1099, Stuttgart: Steiner, 2002, Freiburger Islamstudien; Bd. 22, p. 776.

رسالة دكتوراه عن الفاطميين في بيت المقدس وعنوانها: **ירושלים בתקופות הפאטמית והסלג׳וקית**.

٣٨ يوجد في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى العشرات من بقايا النقوش الرخامية والتي ترجع إلى الفترة الفاطمية، والتي كان بعضها في داخل قبة الصخرة والمسجد الأقصى، والتي نأمل أن تُنشر قريبًا. وعن تعميرات الظاهر ووصف أعماله في المسجد الأقصى، انظر على سبيل المثال:

K. A. C. Creswell, *Early Muslim Architecture*, Oxford: 1940, Vol. II, PP. 121-126.

٣٩ بحسب ما ذكر لي السيد مايكل بورجون، إن هذا يحدث في النقوش، بأن يُكتب النقش داخل إطار ويكمل خارجه، إذا كان النص طويلاً.

٤٠ ابن منقذ، أسامة، **الاعتبار**، تحقيق هرتويغ درنبرغ، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٤، ص. ٩٩.

٤١ عنه وعن فترته انظر، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٩، مجلد ٨: ٣٧٦-٣٧٨ ؛ زامباور، **معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي حسن، القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١، ج١: ٤؛ ويرد في الموسوعة الإسلامية أنه توفي في سنة ٤٧٨ للهجرة وهذا خطأ مطبعي على مايبدو. EI٢, vol. ٧, pp. ٥٤٠-٥٤١.

٤٢ عنه انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص. ٢٩٥؛ EI٢, vol. ١,١, pp. ١٠٥١-١٠٥٣

٤٣ Wiet, G., *Repertoire Chronlogique Depigraphie Arabe*, Le Caire; 1836, No. 2734-2737, p.214-219.

وأدين بالشكر لمعرفة هذا المرجع للسيد العاد عميكام.

٤٤ **وفيات الأعيان**، ج٥: ١٢٧-١٣٤.

٤٥ المرجع السابق، ج٥: ١٣٤-١٣٧.

٤٦ - عن نظام الملك، انظر: **وفيات الأعيان**، ج٢: ١٢٨؛ ابن الأثير، **تاريخ الدولة الأتابكية**، باريس: ١٨٧٦، ج١: ١٩-٢٤.

The Encyclopedia of Islam, New Edition, Vol. VIII, pp. 69-73.

٤٧ Wiet, Repertoire, op. cit., vol.7, p. 214-219.

٤٨ Hamilton, op. cit., p, 20-21.

٤٩ كريزول، ك، **الآثار الإسلامية الأولى**، ترجمة عبد الهادي عبلة، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٤، ص. ٢٧٦- ٢٧٨.